قال عتبة صدقت والله وغشي عليه وقال ضيغم يوما لمولى له منعني والله
حب الله من الاشتغال بحب غيره ثم سقط مغشيا عليه وكان كلاب بن جرير العابد
يقول في سجوده وعزتك لقد خالط قلبي من محبتك امر يكل لساني عما اجد منه في
نفسي وقد مت شمعونة العابدة وزوجها مكة فجعلا يطوفان ويصليان فقد
كلوا واعيا جلس وجلست خلفه فيقول في جلوسه انا العطشان من حبك ولا
ارون وتقول هي بالفارسية يا سيدي ابنت لكل داء دواء في الجبال ودواء المجنون
في الجبال لم ينبت ودخل على عابد بالبصرة وهو يحدث نفسه وهو يقول انا
عطشان من حب ربي وجائع لم اشبع من حب ربي قال المعافى بن عمران كلمت
فتحا الموصلي في شيء فقال لم تترك المحبة لله في قلوب اولياءه موضعا لمحبة
غيره وقال الربيع نظرت رابعة يوما الى رباح القيسي وهو يقبل صبيا
صغيرا من اهله فقالت احبك يا رباح قال نعم قالت ما كنت احسب انه في قلبك
موضعا فارغا لمحبة سواه فخر رباح مغشيا عليه ثم افاق وهو يمسح العرق
عن وجهه وهو يقول رحمة جعلها الله في قلوب عباده للاطفال وقال
مدينة لقيت رايت رجلا بالرقة وبين يديه صبيان يلعبان ويقتتلان
وهو متشاغل بهما يزجرهما وينهاهما فقلت له اني احسبك تحبهما قال لا والله ما
احبهما ولكن ارحمهما وما احد احب الي من الله عز وجل ثم اتسع الكلام في المحبة
في زمن ابي سليمان الدارا ني واصحابه بالشام كاحمد بن ابي الحواري وقاسم الجوعي
وكان قاسم يقول شبع الاولياء بالمحبة عن الجوع وفقدوا لذاذة الطعام و
الشراب والشهوات ولذات الدنيا لانهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم
عن كل لذة وبالعراق في زمن السري واصحابه كالجنيد واصحابه وكمصر في
زمن ذي النون واقرانه وكان بعض من يذكر المحبة ربما حصل له وسوسة ونوع
تغير عقل كسعدون وسمنون وكان سمنون من شدة المحبة ربما حصل له نوع
وسوسة وقال انه تكلم يوما في المحبة فاصطفقت قناديل المسجد حتى تكسرن
وانه تكلم يوما فيها فجاء طائر يضرب بمنقاره الارض حتى مات وكذا الكركي ربما
حصل للشبلي نوع تغير وما ينسب من الشعر الى بعض هذه الطبقة

هجرت الورى في حب من جاد بالنعم ✣ وعفت الكرى شوقا اليه فلم انم
وموهت

وموهت دهري بالجنون عن الورى ✣ لاكتم ما بي من هواه فما انكتم
فلما رايت الشوق والحب بائحا ✣ كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم
فان قيل مجنون فقلت جنى الهوى ✣ وان قيل مسقام فما بي من سقم
وحق الهوى والحب والعهد بيننا ✣ وحرمة روح الانس في حندس الظلم
لقد لامني الواشون فيك جهالة ✣ فقلت لطرفي اوضح العذر فاحتشم
فعاتبهم طرفي بغير تكلم ✣ واخبرهم ان الهوى يورث السقم
فيا لحلم يا ذا المن لا تبعدنني ✣ وقرب مزاري منك يا بارئ النسم

وكان بعض هؤلاء يقول اذا لم اجن بك يا حبيبي فيمن ومن هؤلاء من كان يسمى مجنونا
كسعدون وغيره ويسمون عقلاء المجانين وكانت اقوالهم وافعالهم محفوظة غالبا ف
يصدر منهم من الكلام الحسن شيء كثير وقد غلط طوائف من المتاخرين في امرهم فظنوا
ان حالهم هو غاية الكمال وان العقلا كلهم من العلما بالله والعمال لله مقصرون عن درجتهم
وهذا خطأ قبيح جدا ثم اد خلوا في طبقتهم من ليس منهم من المجانين الذين لا حكمة لدليهم
ولا ظهر شيء من الاحوال الصحيحة عليهم وانما يظهر منهم مخالفة الشريعة بالاعمال والاقوال
الشنيعة ولكن احسنوا الظن بهم لما ظهر من بعضهم من الاخبار بالمغيبات في بعض
الاحيان مما قد ظهر اكثر منه من الرهبان والكهان ونشأ بهذا السبب اعتقاد ان
الاولياء لهم طريقة غير طريقة الانبياء وانهم واقفون مع الحقيقة ولا يتقيدون بالشريعة
الى غير ذلك من انواع الضلال والبدع الفضيعة ووجد بعض من كان في صدره النفاق
كاهنا من انواع الحلولية والاباحية سبيلا الى اظهار ما في نفوسهم فعظم الخطب بذلك
واشرأب النفاق ولو سمع بذلك ائمة الطريق العارفون بالله كالجنيد ومن قبله
فجاهدوا في الحق جهاده في انكار هذه العظايم ولن تخلو الارض من قايم لله بحجه
ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله لقوي عزيز وقد ورد حديث ان اكثر
اهل الجنة البله وله طريقان ضعيفان احدهما مسند من حديث انس والاخر مرسل من
عمر بن عبد العزيز وقد رواه احمد بن ابي الحواري باسناده الى عمر مرسلا ثم قال مفسرا
له البله عن الشر واعلى عليين لا في الالباب يشير الى ان درجة العقلا اكمل و
اعلى من درجة هؤلاء و بين ان المراد البله عن الشر الذين لا يعرفونه من شدة سلامة
وانما يعرفون الخير فقط وكذا الكركي روى تفسيره عن الاوزاعي قال اسحاق بن راهويه